وذكر صاحب الدر المنثور فيما رواه دِحْلان أنه، صلى الله عليه وسلم، مشى ليلة على أطراف أصابعه، لئلا يظهر أثر رجليه على الأرض، حتى حَفِيت قدماه؛ وأنه لم يُصِب الغار حتى تقطرت قدماه دما.

كذلك رُوى أن أبا بكر، رضى الله عنه، كان - وهما فى طريقهما إلى الغار - يمشى تارة خلف النبى وتارة بين يديه، وأن النبى، صلى الله عليه وسلم، سأله فى ذلك، فقال: «يا رسول الله، أذكر الطلَب فأمشى خلفك، وأذكر الرَّصدَ[1] فأمشى بين يديك»... وكان أبو بكر يبدى من مظاهر المحافظة والحرص على رسول الله، ما يدل على صدق إيمانه وعظيم إخلاصه وشدة محبته، وما يدل كذلك على مبلغ ما كان يحيط بهما من المخاوف والأخطار.

ونستطيع أن نتصور بعض ما كان فى هذه الرحلة من مصاعب ومخاوف، إذا تصورنا رجلا واحدًا قد وقفت له مدينة بأسرها تقاومه وتطارده، وقد أجمعت رأيها على الفتك به والخلاص منه، غير عابئة بما هنالك من قيود أو تقاليد. فكم يلاقى هذا الطريد الوحيد من عنت الفرار ومخاوفه، إذا أراد أن يفر بنفسه من هذا الحصار، وهو أينما تلفت وجد عدوًّا، وحيثما

(١) الطلب: من يطلب الشخص من ورائه. والرصد: من يترصد له من أمام.